الخصائص السحرية فى تصوير الثالوث السكندرى

سيرابيس وإيزيس وحربوقراط فى مصر فى العصر الرومانى

د. حسين عبد العزيز*

السحر قديم قدم الإنسان، ارتبط ظهوره بالديانات القديمة فى كافة المجتمعات كمظهر دينى واجتماعى، فهو ظاهرة عامة وعالمية لا تقتصر على شعب أو مكان أو زمان بعينه. غير أن المصريين القدماء اهتموا بالسحر اهتمامًا خاصًا حتى كان جزءًا من حياتهم اليومية، وجعلوا له ربة تختص به هى "حِقا" كما كانت للآلهة الأخرى قدرات سحرية مرتبطة بأساطيرهم، فالإله الذى تغلب فى أسطورته على ثعبان يصبح أفضل رقية ضد الثعابين، والإلهة التى رعت طفلاً وأرضعته تغدو أنسب من يتجاوب مع الأمهات.[١] وهكذا.

لجأ القدماء للسحر لأغراض عدة كان أهمها درء الخطر، وحماية البشر أحياءً أو أمواتًا من شر بشر آخرين أو من شر الشياطين والأرواح الشريرة، كذلك حماية الآلهة نفسها ودفع الشر عنها وجلب الخير لها. كذلك استخدم السحر لحماية كيان الدولة بكاملها.[٢] وقد مورس السحر لأغراض شريرة أيضًا تهدف إلى الإضرار ببعض الأشخاص للحصول على منفعة من وراء ذلك أو للانتقام، ولكن كان السحر بوجه عام دفاعى الهدف وعدائياً فى حالات قليلة.

لم يكن عوام الناس يمارسون السحر بل اختص به الكهنة[٣] الذين كانوا يحاولون السيطرة على القوى التى تتحكم فى مصائر البشر وتسخيرها لصالحهم يستخدمون فى ذلك طلاسم يدعون فيها الآلهة مستنجدين بهم لتحقيق أهدافهم المنشودة ومهددين إياهم، فى حالة عدم الإجابة، بالكشف عن الأسماء الخفية لهذا الإله أو ذاك وإعلانها لسائر البشر. إذ اعتقدوا أن الأسماء المكنونة للآلهة ذات قدرة هائلة وقوة على الآلهة نفسها تجعلهم ملزمين بالاستجابة لرغبات العارفين،[٤] فالاسم جزء من وجود الإله، تماماً كاسم الإنسان الذى يرتبط به مثل

---

* أستاذ مساعد – كلية الآداب – قسم الآثار اليونانية والرومانية – جامعة الإسكندرية

(1) A. Erman, A Handbook of Egyptian Religion, trans. by: A. F. Griffith, London, 1907, p. 150.

(٢) كان الملك نكتانيبو الثانى ٣٥٩ – ٣٤٠ق.م من الأسرة الثلاثين فى مصر يستخدم السحر فى الدفاع عن مصر وهزيمة جيوش الأعداء. انظر:

E. A. W. Budge, Egyptian Magic, Dover edition, New York, 1971, pp. 91 – 92.

(3) Erman, op. cit., p. 160.

Lange, Der magische Papyrus Harris, Kopenhagen, 1927, 8. S.

الروح والجسد، وكان ذكر اسم الإله سبباً فى جعل قوة الإله حاضرة وفى تحقيق الكثير من المعجزات[٥] لقد اعتقد المصريون القدماء أن كل صورة أو تمثال للإله تحمل فى داخلها روح الإله، وباستخدام طقوس وشعائر معينة تستثار القوى السحرية الكامنة فى هذه الأشكال لتنفيذ مطالب الراغبين[٦] وأصبح اسم الإله أو الشيطان أو رمزه أو صورته تميمة ذات قوة تحمى من يرتديها، وتظل هذه القوة كامنة ما ظل الاسم أو الصورة أو الرمز لم يمح.

ظهرت فى العصرين اليونانى والرومانى فى مصر برديات وتمائم تحمل أشكالاً عديدة ونقوشاً مختلفة، تميزت باستخدام طلاسم مختلفة، وخاصة مجموعات من الحروف المتحركة، وألفاظ قهقرية تقرأ من اليمين إلى اليسار مثلما تقرأ من اليسار إلى اليمين، إضافة إلى استخدام الكثير من الألفاظ الأجنبية. وفى بعض الأحيان، كان يرد اسم الإله ثم يتبعه الكثير من الألفاظ والطلاسم الغامضة، حيث يعتقد أن الكلام المجهول الغامض يمثل قوى خفية ذات سطوة وتأثير.

والتمائم هى مجموعة من الأدوات أو أدوات الزينة أو قطع من الملابس مصنوعة من مواد مختلفة، لها قوى خارقة، يحمل بعضها صيغًا سحرية وبعضها ليس له صيغ خاصة، وإنما قد يردد الساحر بعض الصيغ السحرية أثناء صنعه للتميمة. والتميمة فى حد ذاتها تصبح ذات قوة سحرية مزدوجة تكمن فى المادة التى تصنع منها وفى الصيغة المكتوبة أو المقروءة عليها. ويعتمد السحرة فى صنع التمائم على استخدام أحجار بعينها يعتقدون أنها ذات تأثير خاص.[٧]

كان عمل التمائم مرهوناً بمشيئة حامليها، وبالتالى كانت تستخدم فى الحماية من الأمراض وفى زيادة الخصوبة، وحماية الحوامل من الإجهاض، وتسهيل الولادة، كما تدفع شر الحيوانات المفترسة والحيات والعقارب وتدرء ما قد تسببه الأرواح الشريرة من أمراض ومصائب. وقد ارتبطت خصائص التمائم السحرية بالمهنة التى يمارسها من يحملها، فالفلاح يستخدم تمائم لجلب الخصوبة للتربة والحصول على محصول وفير، والراعى لدفع الحيوانات المفترسة عن قطيعه، والبحّار لحمايته من الغرق، والمسافر للسلامة من اللصوص وقطاع الطرق وهكذا. وهذا النوع من السحر هو ما يعرف باسم السحر القائم على مبدأ التقليد أو

---

(5) Erman, op. cit., p. 154.

(6) Budge, op. cit., 1971, p. 65.

(7) Ibid., pp. 25 – 27.

التشابه Homoeopathic.[٨]

سيرابيس

كان لكل واحدة من الممالك الهلينستية ديانة رسمية تختص بـــها وتقـترن بسياسـتها الداخلية والخارجية، لذا كان على بطلميوس الأول أن يبتدع ديانة جديدة تكون هـــى الديانـة الرسمية لمملكته. وقد كان اختيار بطلميوس لعناصر هذه الديانة اختيارًا ذكيًا، فبعد أن اسـتقر الرأى على أن تكون الديانة الجديدة ثالوثا ، الأمر الذى كان مألوفا للمصريين من جهة، وغير مستغرب عند اليونانيين من جهة أخرى، جعل بطلميوس من الإله الرئيسى لهذا الثالوث، وهو سيرابيس، فرصة لإرضاء الحس الدينى عند المصرى والذوق اليونانى فى آن واحد، فقد أخـذ سيرابيس اسمه من أوزير – حابى إله الموتى فى منف، الذى صوره المصريون فى صـــور العجل أبيس، غير أن صورته الجديدة كانت مستوحاة من صورة هاديس إلـــه الموتـــى عنـد الإغريق.[٩] هكذا اتخذ سيرابيس من الآلهة المصرية اسمه وبعض خصائصه، ومـــن الآلهـة اليونانية شكله وبعض مخصصاته.

ولما كانت خطة بطلميوس السياسية تتركز فى التوسع فى عالم البحر المتوسط، فقد أراد للديانة الرســمية لدولته أن تنتشر ويعترف بها فى ذلك العالم، ولكن أوزير – حابى لم يكن معروفا خـــارج مصـــر قبـل قيام دولة البطالمة، فلم يكن يعرفه سوي الإغريق المقيمين فى مصر قبل ذلك، ولتسهيل نشـــر العبـادة الجديدة فى عالم البحر المتوسط، اختار بطلميوس الإلهة ايزيس لتكون قرينـــة ســـيرابيس فـــى الثـــالوث الرسمى مع ابنها حربقراط. كانت ايزيس إلهة مصرية عالمية يعرفها العالم خارج مصـــر منـــذ القـــرن الخامس ق.م. مما يجعل قبول الثالوث الذى تشكل ايزيس عنصرًا هامًا فيه أمرًا سهلا، ويجعـــل تمســك المصريين به يزداد، وهى واحدة من الإلهات الكبريات فى الديانة المصرية. هكذا يكون بطلميـــوس قـــد عرّف المجهول (سيرابيس) بالمعروف (ايزيس)، وأرسى دعائم ديانـــة يقبلـــها المصريـــون والإغريـــق وغيرهم من الشعوب الخاضعة لسلطة البطالمة.[١٠]

ولما كان السحر جانبًا من جوانب الحياة فى مصر القديمة، مرتبطًا بآلهتها المختلفة فقد كان من الطبيعى أن يكتسب أعضاء الثالوث الجديد من الآلهة خصائص سحرية. والحقيقـــة أن ايزيس كانت إلهة للسحر تؤدى فيه مهام عديدة منذ أقدم العصور. أما سيرابيس، كبـــير آلهـــة الثالوث، الذى حل محل أوزوريس فى الثالوث الفرعونى، فإنه قد اكتســـب مـــن أوزوريـــس خصائص أريد بها منحه جذوراً قديمة فى مصر تجعله مقبولاً كرأس للثالوث. من بين هـــذه

---

(8) H. G. Frazer, The Golden Bough, abridged edition, London, 1967, pp. 37 ff; R. S. Wilkmoon, Symbol and Magic in Egyptian Art, London, 1994, p. 7.

(٩)لم يكن هاديس، الإله الإغريقى الوحيد الذى ارتبط بنشأة سيرابيس كإله للموتى وكبديـــل عـــن أوزوريس المصرى، وإنما ذكر فى هذا الصدد زيوس وديونيسوس. راجع:
إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الثانى، مكتبة الأنجلو المصريـــة، الطبعـة السادسة، ١٩٨٧، ص ص ١٧٧ وما بعدها.

(10) P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, Oxford, 1972, Vol. I, p. 260.

الخصائص كان السحر، فنحن نسمع أن سيرابيس قد أصبح إلهاً للوحى،[١١] كما رأى بعضهم فى نومه أنه يحمل قلادة تحمل اسم سيرابيس.[١٢] ووصف فى العديد من التمائم بأنه الإله الواحد زيوس سيرابيس Zε [١٣] وكانت أكثر الخصائص التى أدخلته فى عالم السحر بقوة أنه كان مرتبطاً بالشفاء من الأمراض وقد ذكر أنه أبرأ ديمتريوس الفاليرى من العمى.[١٤] فكان العلاج يأتى عن طريق الوحى أثناء نوم المريض فى معبد الإله سيرابيس حيث يظهر للنائم ويشفيه من علته أو يصف له الدواء. وكان للإله في معبد فى كانوبوس يمثل مركزاً للعلاج عن طريق الأحلام والوحى.[١٥] وقد كانت قوائم ممتلكات السيرابيوم تضم إشارات لصور أعضاء بشرية مهداة إلى المعبد من مرضى يعبرون عن امتنانهم للإله الذى أبرأهم من الأمراض.[١٦] كما نعلم أن الإمبراطور فسباسيان قد طلب نبوءة سيرابيس.[١٧] والواقع أن أهمية سيرابيس قد ازدادت مع دخول الرومان مصر بعد أن كانت ديانته قد تراجعت قليلاً منذ عصر بطلميوس الرابع أمام اهتمام الملك الشديد بعبادة ديونيسوس.[١٨] لكنه فى العصر الرومانى عاد ليكون إلهاً عالمياً وأسبغت عليه صفات الكثير من الآلهة الكبرى بحيث أصبح فى ذاته مجمعاً للآلهة.[١٩] فإذا أضفنا إلى ذلك تمتعه فى العصر الرومانى بعبادة سرية،[٢٠] فإن هذا يعنى ارتباط ديانته

---

[11] H. J. Bell, Cults and Creeds in Graeco – Roman Egypt, Liverpool, 1953, p. 21.

[12] Artemidorus Oneinocritica, V, 26..

[13] C. Bonner, Studies in Magical Amulets, Ann Arbor, 1951, p. 195.

[14] Diogenes Laertius, V, 76.

[15] Fraser, op. cit., pp. 257, 258.

[16] Ibid, Loc. cit.

[17] Tacit. Hist., IV, 84.

(١٨) إبراهيم نصحى، نفس المرجع، الجزء الثانى، ص ١٩٧ – ١٩٨.

[19] G. Clerc & J. Leclant, "Serapis" in LIMC, München, 1994, VII, 1, p. 66

أضفنا إلى ذلك تمتعه فى العصر الرومانى بعبادة سرية،[٢٠] فإن هذا يعنى ارتباط ديانته بالممارسات السحرية. وقد ظهر سيرابيس على التمائم السحرية فى أوضاع مختلفة، وطرز عديدة كأن يصور واقفاً أو جالساً على العرش أو فى صور نصفية معظمها يحمل مضامين سحرية.

فى أحد الأمثلة (صورة رقم ١)، يظهر سيرابيس على تميمة من اليشب الأخضر[٢١] جالساً باتجاه اليسار على مقعد بدون ظهر، يمد يده اليمنى باتجاه الكلب كيربيروس القابع بجانب المقعد. ويمسك الإله فى يده اليسرى صولجاناً يستند على الأرض، وتتسدل ملابسه من خصره لكى تغطى الجزء السفلى منه[٢٢] والملاحظ فى هذه الصورة أنه بدلاً من أن يرتدى الإله المكيال Kalathos، رمز الخصوبة، فقد صور أعلى رأسه جعران طائر، وقد أحيط الشكل بما يسمى أوروبوروس Ouroboros وهو ثعبان ملتف التفافة دائرية بحيث يدخل ذيله فى فمه، وهو رمز إغريقى رأى بعض المفسرين أنه إشارة إلى الكون أو الزمن[٢٣] ، ولكن من الواضح أنه ارتبط بالتعاويذ والصور السحرية. أما الجعران فقد كان تميمة قوية لحماية الأحياء والأموات على حد سواء، وكان استخدامه شائعاً فى مصر القديمة إذ كشف منه كم هائل. كان الجعران يرمز للبعث، حيث وضع مع الأموات، أو كان يوضع مكان القلب فى المومياء، كما كان رمزاً للإله خبرى Khepra الذى يدحرج الشمس عبر السماء، ومن هنا أيضاً كان رمزاً للشمس والخصوبة. ورغم كل ما كان يحمله من رموز إلا أنه من أجل أغراض سحرية عديدة كانت تكتب عليه الطلاسم أو تتلى عليه التعاويذ. وقد استخدم اليشب الأخضر لطرد الوحوش والنصر فى المعركة وجلب المطر وتسهيل الولادة.[٢٤] ومنذ أقدم

---

(20) Fraser, op. cit., p. 265.

(٢١) محفوظة فى متحف ميتشيجان تحت رقم ٢٦٠٧٢. انظر:

Bonner, op. cit., p. 256. no. 27, pl. I.

(٢٢) يعد تصوير سيرابيس فى هذا الوضع نمطاً شائعاً. راجع:

G. Dattari, Numi Augusti Alexandrini, (Cairo, 1911), nos. 2842 – 2843 – 4359 – 4367; A. Adriani, Reportorio d'arte dell' Egitto greco romano, II, figs. 249, 251; G. J. Kater – Sibbes, Prilimenary Catalogue of Sarapis Monuments, Etudes preliminaire aux religions orientales dans l'empire romaine (EPRO), 36, Leiden, 1973, nos. 8, 75, 520, 549.

(23) Bonner, op. cit., p. 250.

(24) E. A. W. Budge, Amulets and Superstitions, Dover edition, New York, 1978, pp. 316, 326.

العصور وحتى بدايات القرن العشرين كان الجعران فى مصر وفى بعض مناطق من السودان يجفف ويسحق ويخلط بالماء لتشربه النساء بغرض زيادة الخصوبة.[٢٥] أما ظهر التميمة فقد نقشت عليه كتابة يونانية فى ثمانية سطور تبدأ بنقش قهقرى ιαωαναραβαραναωαι ثم βθομβαολη βαολ βθομβαλακαμ βθομβαολη وعادة ما توجد هذه الألفاظ مرتبطة بآلهة الشمس.

صورة أخرى على حجر اللابيس لازولى Lapis Lazuli[٢٦] (صورة رقم ٢) تمثل رأس الإله باتجاه اليسار تعلو نسراً، وأمام الرأس نجمة. ظهر التميمة منقوش بالكلمات: νικα ή Εἰσις أى "النصر لإيزيس" ومن المرجح أن هذا التصوير إضافة إلى النقش يشيران إلى الغرض من استخدامه وهو النصر على الأعداء، وقد يكون حامله أحد الجنود، حيث كان النسر رمزاً للقوات الرومانية والجيش الرومانى كما يشير النسر إلى طبيعة الإله على أنه زيوس سيرابيس. أما الإشارة إلى اسم إيزيس فهو قد يعبر عن القسم بها مثل "بحق إيزيس القاهرة"، ويعرف عن حجر اللابيس لازولى واللون الأزرق بقدرتهما على الحماية من جميع الشرور ومنع الإجهاض.[٢٧]

على إحدى التمائم المصنوعة من حجر الكورينليان الأحمر Cornelian[٢٨] (صورة رقم ٣) صور الإله سيرابيس واقفاً باتجاه اليسار مرتدياً العباءة (هيماتيون) التى تنسدل عند خصره لتغطى الجزء السفلى. ويرفع الإله يده اليسرى بينما تستند اليمنى على رمح، ويظهر بجانب قدمه الكلب كيربيروس Cerberos ، وحول الإله نقش EIC ZEVC CAPAΠIC. لقد صور سيرابيس فى أوضاع مشابهة فى كثير من الأعمال،[٢٩] غير أن لفظ زيوس سيرابيس الإله الواحد" قد ظهر كثيراً على التمائم

---

(25) **Budge, Egyptian Magic, pp. 29 – 43.**

(٢٦) **محفوظة فى متحف ميتشيجان تحت رقم ٢٦٠٣٧. انظر:**

Bonner, op. cit., p. 257. no. 21, pl. I. no. 21.

(27) **Budge, op. cit., p 317.**

(٢٨) **محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك تحت رقم ١٨٩ – ٦ – ٨١. أنظر:**

G. M. A. Richter, Catalogue of Engraved Gems, New York, 1956, no. 253, pl. XXXVII; Tran. Tam Tinh, Serapis Debout, EPRO, Leiden, 1983, pp. 184, 185, pp. LXXV, 1556.

(٢٩) **عن الأوضاع المشابهة. راجع:**

Poole, Catalogue of Greek Coins in the British Museum, Alexandria and the Nomes, London, 1892, nos. 74 – 613 – 614 – 73 – 735 and Passim; Dattari,

السحرية، سواء كانت تحمل صوراً لسيرابيس أو غيره من الآلهة وبخاصة حربوقراط رفى هذه الحالة يمثل اللفظ قسماً يعمل على زيادة مفعول التميمة. ويلاحظ أن حجر الكورينليان الأحمر له خصائص طبية تساعد على تجلط الدم ووقف الرعاف وإزالة البثور من الجلد كما أنه فعال ضد الحسد.(٣٠)

إيزيس

كانت ايزيس- الطرف الثانى فى ثالوث العبادة الرسمية للإسكندرية - واحدة من أشهر الإلهات المصرية القديمة سواء فى مصر أو خارجها، وفضلاً عما تمتعت به هذه الإلهة من صفات وقوى فى العصور الفرعونية، نجدها وقد ازدادت قوة باتحادها واقترانها بإلهات أخريات فى العصرين اليونانى والرومانى. ويعتبر السحر من أبرز مهام إيزيس، فقد ورد فى الأساطير المصرية أنها دبرت لرع- كبير الآلهة- خطة لخداعه وإجباره على البوح باسمه المكنون، وهو الاسم الذى يستطيع من يعرفه أن يخضع قوى الإله ومن ثم يسخره لخدمة أغراضه. وحين كبر الإله وطعن فى السن لم يعد يمكنه التحكم فى شفتيه وصار لعابه يسيل على الأرض، فأخذت إيزيس اللعاب ومزجته بالتراب وصنعت منه ثعباناً وضعته فى طريق الإله، وحين مر الإله لدغه الثعبان فطفق يصرخ من شدة الألم ويستغيث بالآلهة، فجاءته إيزيس وأخبرته أنها تستطيع شفاءه إن هو باح لها باسمه الأعظم المكنون، وقد أجابها الإله مشيراً إلى الكثير من صفاته بأنه خلق السماوات والأرض، وخلق الأيام والساعات، وغير ذلك، ولكنه لم يخبرها باسمه المراد، ولما اشتد الألم على رع وأصبح لا يحتمله قال لإيزيس أنه سيخبرها باسمه من جوفه إلى جوفها، حيث يصبح الاسم حجاباً قوياً ضد أى اسم آخر ولا ينبغى لأحد آخر أن يعرفه سوى حورس.(٣١)

فى العصرين اليونانى والرومانى ظلت إيزيس متمتعة بخصائصها السحرية، وكانت لها شعبية كبيرة فى هذا المضمار، وقد أدى اقترانها بالعديد من الإلهات المصريات والإغريقيات مثل حتحور وأفروديتى وتيخى وديميتر وغيرهن، إلى تمتعها بصفاتهن.(٣٢)

صورت إيزيس فى العصرين اليونانى والرومانى بشكلها المصرى سواء فى صورها مع نفتيس ومومياء أوزوريس أو فى أنماط أخرى، ولكنها حين صورت مع سيرابيس اتخذت شكلاً

---

op. cit., nos. 403 – 305 – 1472 – 2836 and passim; Tinh, op. cit., pp. 93 – 94, nos. IA 9, fig. 12, IA 10, fig.13.

(30) Budge, op. cit., p 310.

(31) Erman, op. cit. pp. 154 – 156; A. H. Sayce, The Religion of Ancient Egypt, 2nd ed., Edinborough, 1913, pp. 216 – 219.

(32) Bonner, op. cit., p. 24.

إغريقياً وضعت به على التمائم بوصفها إيزيس المنتصرة.[٣٣] كما وصفت بذات الألف اسم.[٣٤] كدليل على كثرة وظائفها السحرية.

تتجلى إحدى الخصائص السحرية لإيزيس المرتبطة بالخصوبة فى صورة غير شائعة (صورة رقم ٤) على تميمة من حجر البلاسما Plasma،[٣٥] حيث تجلس إيزيس على عرش باتجاه اليسار مرتدية ملابس تغطى جسدها بدون العقدة المعروفة عنها، ويعلو رأسها تاج الباسيليون Bisileion، وتكشف الجهة اليسرى من صدرها لترضع حيواناً أمامها يمثل ثوراً. على ظهر الحجر صور بتاح Ptah واقفاً. والتصوير بشكل عام منفذ بشكل غير متقن. ومن المحتمل أن الثور يمثل حربوقراط فقد ورد فى صفات حورس أنه "حورس الثور"[٣٦] ومع ذلك فقد ظهرت إيزيس فى طرز قليلة فى التراكوتا وهى ترضع العجل أبيس ولعل عدم وجود قرص الشمس بين قرنيه هو ما دفعنى للاعتقاد بأنه حربوقراط[٣٧] ولعله قد وقع خلط بين حورس الثور وأبيس ومن ثم كان أبيس هو الأشيع فى التصوير. وربما تمثل هذه الصورة مغزى سحرياً يتعلق بالخصوبة والتناسل وأمومة إيزيس التى شملت البشر والحيوانات على حد سواء برعايتها ويؤكد ذلك المميزات التى تتمتع بها الأحجار الخضراء اللون ومنها حجر البلاسما.[٣٨]

مثال آخر تميمة من حجر الحديد (صورة رقم ٥)[٣٩] تظهر فيها إحدى الإلهات واقفة

---

(33) Ibid, p. 10.

(34) F. Preisigke, Sammelbuch griechische Urkunden aus Ägypten, 1915 – 1934, no 8321.

(٣٥) محفوظة بالمتحف القومى فى برلين الغربية تحت رقم ٩٨٢. انظر:
Tran Tam Tinh, "Isis", in LIMC, München, 1990, V, 1, no, 244.

(٣٦) أنظر فيما يخص اللقب:
H. Brugsch, Thesaurus Inscriptionum Aegypticarum, Leipzig, 1883 – 1891, I, no. 65.

(37) W. Weber, Die ägyptisch – griechischen Terrakotten, Berlin, 1914, p. 39, no. 42, fig. 15; Tinh, op. cit., nos. 244-248.

(38) Budge, op. cit., pp. 315 – 316.

(٣٩) محفوظة فى ميتشيجان تحت رقم ٢٦٠٥٥ أنظر:

في وضع أمامي ممسكة بمشعل في كل يد، والإلهة مركبة الشكل فالجسم لامرأة والرأس لبقرة بما يوضح أنها إيزيس المقترنة بحتحور[٤٠] والمقترنة بديميتر في نفس الوقت من خلال المشعلين اللذان تمسك بهما. ترتدي إيزيس رداءً طويلاً بدون أكمام ويظهر أعلى رأسها طلاسم تمثلها النقوش θαρουχοννω وإلى اليمين λαεννουρα وإلى اليسار βαλβαυηα. والواقع أن إيزيس لم تظهر في هذا النمط في الفنون الأخرى، ومن المفترض أنها هنا نفذت بغرض سحري صرف يرمز للخصوبة وخاصة بوجود المشعلين اللذان يرمزان لديميتر حيث قرنت إيزيس بها منذ ما قبل الفتح الإغريقي.[٤١] فهما إلهتان للخصوبة والزراعة والأمومة وعندما مزجت مخصصاتهما حصلت إيزيس على مخصصات متعددة لديميتر منها سنابل القمح وقرن الخيرات والخشخاش والمشعل وكلها ترمز للخصوبة،[٤٢] وهي صفة تختص بها بعض الأحجار الحمراء ومنها حجر الحديد.

حربوقراط

كان حورس الطفل المسمى حربوقراط أو "حرباخرد" من أكثر الآلهة قربًا إلى قلوب الناس وأكثرهم شعبية، ويدل على ذلك آلاف التماثيل الفخارية وصور العملة التي تصوره في أوضاع مختلفة. وهو عادة ما يصور كطفل سمين يتجه بإبهام يده اليمنى نحو فمه. وحربوقراط هو أحد صور حورس، لذا كان من الطبيعي أن يحصل على كثير من صفات وخصائص حورس، الأمر الذي انعكس على تصوير حربوقراط في الكثير من الحالات حيث صور كرضيع[٤٣] وكطفل[٤٤]

Bonner, op. cit., p. 258, no. 27, pl. II. 10.

(٤٠) تداخلت خصائص إيزيس وحتحور مع بعضهما وشبهت كل منهما بالأخرى. راجع:

Guy et M. F. Rachet, Dictionnaire de la civilization egyptienne, Paris, 1968, p. 135.

(٤١) راجع:

Herodotus, 2, 59.

كما صورت ممسكة بمشاعل ديميتر في العصرين اليوناني والروماني في أعمال متعددة. راجع:

Ev. Breccia, Monuments de l' Egypte greco – romaine, Bergamo, 1934, II, 2, no. 143, pl. 48, 236; F. Dunand, Religion populaire en Egypte romaine, EPRO, 76, Leiden, 1979, p. 179, no. 40, pl. 26; no. 41, pl. 26.

(٤٢) انظر على سبيل المثال:

W. Hornbostel, Serapis, EPRO, 32, Leiden, 1973, pp. 229, 230, no. 2, fig. 191.

(43) S. A. B. Mercer, Horus, Royal God of Egypt, Grafton, Mass, 1942, pp. 205, 206.

بينما عادة ما يصور في وضع الرضاعة مع أمه إيزيس. انظر:

Dattari, op. cit., pl. XVII, nos. 2643, 2650, 2656, 4063.

وكشاب[٤٥] بل وكشيخ عجوز[٤٦] أيضًا. وظهر في هيئات وصور لا تتفق والطفل كأن يصور كمحارب[٤٧] أو كرجل ذى عضو تذكير منتصب[٤٨] وغير ذلك.

ونظرًا لأن حورس قد عرف الاسم المكنون للإله رع فى الأسطورة سالفة الذكر، فإن حورس قد دخل عالم السحر بقوة، وتضمنت ألقابه العديد من الصفات الدالة على ذلك مثل: "الساحر" و"الساحر العظيم"[٤٩] وغيرها.

ويبدو أن خصائص حورس السحرية قد بدأت فى الظهور على حربوقراط فى الفترة المتأخرة من العصر الفرعونى، وهو الأمر الذى منح الإله شعبية متزايدة وصلت إلى ذروتها فى العصر الرومانى. فمنذ الأسرة السادسة والعشرين ظهرت اللوحات المعروفة باسم "نصب حورس Cippi of Horus"، واستمرت فى الظهور حتى نهاية العصر الإمبراطورى. وكانت "نصب حورس" من أهم الأعمال السحرية التى ظهر فيها حربوقراط ، وقد بدأت هذه اللوحات فى الظهور بكثرة وكانت تحمل صورًا لحربوقراط واقفًا فوق تمساح أو اثنين وفى يده بعض الحيوانات وتحيط به بعض الآلهة والمخلوقات والكتابات السحرية، ومن أشهر تلك النصب ما يعرف باسم لوحة مترنيخ التى ترجع لعصر الملك نكتانيبو الأول ٣٧٥ – ٣٦٠ ق.م، والتى تحتوى على عدد هائل من الآلهة والشياطين والوحوش والحيوانات والحشرات والنصوص السحرية. واللوحة كانت تميمة توضع فى فناء المنزل أو داخله أو تدفن لكى تحمى مكانها أو مالكها من جميع الكائنات الشريرة مرئية كانت أو خفية. وقد يصل حجم بعض هذه اللوحات إلى ارتفاع ٥٠سم وقد تصغر إلى ارتفاع ٥سم حتى يستطيع المرء أن

---

(44) **Weber, op. cit., nos., 79, 80 and passim.**

(45) **A. Adriani, Annuaire du musée gréco-romaine, 1935 – 1939, Alexandrie, 1990, no. II, pls. 56, 57.**

(46) **P. Perdrizet, Les terres cuites greques d' Egypte de la collection Fouques, Paris, 1921, p. 31, no. 92, 33.**

(47) **Breccia, op. cit., no. 114, pl. 11, 40.**

(48) **Tran Tam Tinh & B. Jaeger & S. Poulin, "Harpocrates" In LIMC, 1988, V,1, p. 431, no. 223.**

(49) **Mercer, op. cit., pp. 205, 206.**

يحملها معه حيثما ذهب، واللوحات الصغيرة كانت فى العادة تحتوى على بعض المناظر المنفذة فى لوحة مترنيخ.(٥٠)

وكما كان حربوقراط إلهًا كثير الظهور فى الأعمال الفنية كان أيضًا كثير التصوير فى التمائم السحرية، التى كان يمثل فيها بأشكاله وأنماطه المألوفة فى الفنون ومصحوبًا برموز وأشكال سحرية، كما كان يظهر فى أشكال غير مألوفة تقتصر فقط على التمائم السحرية.

من أمثلة "نصب حورس"، لوحة برونزية،(٥١) (صورة رقم ٦) يبلغ حجمها ٨,٥×١٤,٥ سم، صور على وجهها الإله حربوقراط كشاب فى وضع أمامى عارى الجسد، حليق الرأس فيما عدا خصلة من الشعر تتسدل على جانب رأسه الأيمن، ويقف على تمساحين، ممسكًا فى كلتا يديه زهرة لوتس ذات ساق طويلة تستند على الأرض، كما يقبض أيضًا على حيوان وثعبانين وعقرب. يقف على الزهرة التى فى يده اليسرى صقر متوج، أما زهرة اليد اليمنى فتعلوها ريشة، ويتدلى منها ما يعرف باسم "المنات" Menat، وهى عبارة عن تميمة تستخدم كقلادة أو يحملها الشخص لجلب الصحة والقوة الجنسية.(٥٢) أعلى رأس حربوقراط توجد رأس للإله بس.

صورت على ظهر هذه اللوحة العديد من الأشكال فنجد فى وسط الجزء العلوى نموذجا لمعبد صور بداخله أوروبوروس على جانبيه قردا بابون يرفعان قوائمهما الأمامية فى وضع الابتهال، وكل منهما منتصب القضيب، وهما يرمزان إلى الإله تحوت الذى يدخل السحر ضمن وظائفه. وقد ظهر قرد البابون فى وضع الابتهال أمام حربوقراط على تمائم أخرى يبدو أن الهدف منها كان الخصوبة الجنسية حيث ظهر حربوقراط هو الآخر منتصب القضيب.(٥٣) يلى ذلك فى الوسط، تصوير لشكل مُركب بجسم إنسان منتصب القضيب له أربعة أجنحة وذيل طائر يقف على شكل دائرى بداخله حيوانات وحشرات، وهو شكل مأخوذ أيضاً عن لوحة ميترنيخ. إلى اليمين نجد أوزوريس على هيئة المومياء، بجانبه حيوان صغير أعلاه هلال. وإلى اليسار نجد شكلاً مركباً للمخلوق المعروف باسم أبراساكس Abrasax أو أبراكساس Abraxas، وهو يصور أيضاً فى شكل كائن مركب بجسم إنسان وأرجل ثعبانية

---

(50) Erman, op. cit., p 101; Budge, Egyptian Magic, pp. 147 – 152.

(٥١) اللوحة محفوظة فى متحف الفن والتاريخ بجنيف. راجع:

Bonner, op. cit., p. 157, pl. XXIV, fig. 5.

(52) Budge, Amulets and Superstitins, pp. 60 – 61.

(53) Bonner, op. cit., p. 286, pls. IX – X, nos. 197 – 200; Tinh & Jaeger & Poulin, op. cit., nos., 223, 256.

ورأس ديك، وأحيانًا يكون بلا رأس وهو شيطان يجمع صفات كل من الآلهة الأرضية من خلال ارتباطه بالثعابين والآلهة السماوية من خلال ارتباطه بالديك الذى يرمز لآلهة الشمس، وفى كل الحالات يرمز للخصوبة. أما فى حالة عدم وجود الرأس فإنه يشير إلى دفع الشر وإلحاق الأذى بالآخرين.[٥٤] وقد أمكن تأريخ هذه اللوحة من خلال ظهور أبراساكس عليها إذ يمكننا القول أنها تنتمى للقرن الثانى أو الثالث الميلاديين نظرًا لأن أبراساكس لم يظهر فى الفن سوى فى القرن الثانى الميلادى. فى أسفل الصورة نجد فى المنتصف حربوقراط يجلس باتجاه اليسار على زهرة لوتس، حيث يضع إصبع يده اليسرى فى فمه، وعلى جانبيه قاعدتان يقف على كل منهما صقر ينظر باتجاهه.

يظهر فى هذه اللوحة ذلك التكدس الهائل للأشكال السحرية المختلفة، الأمر الذى يؤكد الرغبة فى الحماية من كافة هذه الأشكال بالإضافة إلى جلب الخصوبة بمعناها الشامل.

يبدو أن لوحة متيرنيخ قد امتد تأثيرها أيضًا على التمائم الصغيرة المصنوعة من الأحجار الكريمة، إذ ظهرت الكثير منها تحمل صورة حربوقراط الجالس على زهرة اللوتس أو الجالس فى سفينة ومن حوله مجموعات الحيوانات والطيور والحشرات.

على تميمة من حجر الهيماتايت الأحمر Haematite (صورة رقم ٧)[٥٥] صور حربوقراط جالسًا محتبيًا على زهرة لوتس داخل مركب باتجاه اليسار، وإصبع يده اليمنى فى فمه، ويده اليسرى تمسك سوطًا. ويبدو أن الإله يلبس تاجًا على رأسه غير واضح المعالم، ربما يكون التاج المشع. أمام الإله كتب فى عمود رأسى لفظ IAW، وخلفه يوجد هلال فتحته إلى أعلى، وأمام المركب نجمة. يحيط بهذا التصوير مجموعات من الحيوانات والحشرات والطيور، بحيث تتكون كل مجموعة من ثلاث صور لنفس الشكل. أعلى الإله ثلاثة جعارين، وخلفه ثلاثة تيوس، وأمامه ثلاثة صقور على رأس كل منها قرص الشمس وأسفله ثلاثة ثعابين وثلاثة تماسيح وظهر التميمة مكتوب عليها جبريل.

إن ظهور الإله جالسًا على زهرة اللوتس يعد واحدًا من الطرز الشائعة فى الفن[٥٦]، وهو فى ذلك يرمز إلى انبثاق وميلاد شمس الصباح، وترمز الزهرة والمركب للخصوبة أيضًا. ويبدو أن التميمة فى مجملها ذات مغزى سماوى وشمسى حيث يرتدى الإله تاجًا مشعًا تعلوه الجعارين ذات المغزى المرتبط بالشمس، وأمامه صقور يعلو رأس كل منها قرص الشمس وحوله هلال ونجمة، ومع ذلك فهناك رموز أرضية مثل الثعابين والتماسيح، ولكنها فى مجملها تشير إلى

---

(54) Bonner, op. cit., pp. 123ff. And passim; M. Le Glay, "Abraxas" in: LIMC, München, 1981, I, 1, pp. 2ff.

(٥٥) اللوحة محفوظة بمتحف أونتاريو الملكى بتورنتو تحت رقم C 1161. انظر:
Tinh, Jaeger & Poulin, op. cit., 1, p. 434, no. 260, 2, p. 257.

(٥٦) انظر على سبيل المثال:
Poole, op. cit., nos. 158, 1300; Dattari, op. cit., nos. 2571, 3916; Weber, op. cit., nos. 49, pl. 4; Breccia, op. cit., 2, nos. 97, pl. 30, 137; 98, pl. 29, 135; Dunand, op. cit., nos. 185, pl. 78, 186, pl. 79.

الخصوبة أما السوط فهو رمز سلطة الإله وقوته. اللفظ IAW هو من الألفاظ السحرية المنتشرة على تمائم هذا العصر، وقد يأتى وحده مثلما هو ممثل على هذه التميمة أو يأتى مصحوبًا بلفظ آخر مثل: ياو أبراساكس، أو ياو ساباوث Iaw Sabaoth.[٥٧] ومن الملاحظ أن الألفاظ ياو وساباوث هى فى الأصل ياه أى الرب و ساباوث هو رب الجنود وجبريل هو اسم ملك.[٥٨] ويميل البعض إلى نسبة هذه التمائم التى تحمل تلك الأسماء إلى الغنوصية وخاصة إذا اقترنت بلفظ أبراساكس،[٥٩] ولكن نظرًا لشيوعها على تمائم مختلفة وفى برديات عديدة، فقد ظهرت آراء تنفى هذه الفكرة.[٦٠]

تميمة أخرى من حجر الكورينليان الأحمر (صورة رقم ٨) فى مجموعة بونر Bonner.[٦١] صور عليها الطفل حربوقراط فى وضع أمامى برأس متجهة نحو اليمين، ويده اليمنى تتجه نحو فمه، واليسرى تستند على مفتاح، ورجله اليمنى ممتدة، بينما اليسرى مطوية تحته. الإله يجلس على رمز سحرى يشبه الإناء مرتبط بالولادة، وهو يمثل الرحم. حول الإله كتب النقش: ακτιωφι Ερεσχιγαλ νε βουτοβουαληθ والمنظر بكامله مصور داخل أوروبوروس. ظهر التميمة كتبت عليه الألفاظ التالية: ορωριουθ αεμει ναε βαρωθερρ ويلاحظ أن الكلمة الثانية عبارة عن نص قهقرى، ويليها الحروف εθωραβεα νιεμεα ιαηιεηιουωηιη. ومن المعتقد أن إريسخيجال ، المنقوش اسمها على وجه التميمة، هى إلهة العالم السفلى عند البابليين، وأنها تقابل برسيفونى وهيكاتى ربة السحر عند الإغريق، وربما كان الاسم يشير إلى الشخصية الممتزجة لتلك الآلهة. غير أن هذه الكلمة وغيرها من الكلمات الواردة فى النقش فيما يبدو لم تكن مرتبطة بشكل معين، ولكنها كلمات سحرية قد تستخدم فى تمائم مختلفة بصرف النظر عن المنظر أو الإله المصور.[٦٢]

---

(57) A. Delatte & Ph. Derchain, Les intailles magiques gréco – egyptiennes, Paris, 1964, pp. 33 – 34, nos. 24, 27; le Glay, op. cit., pp. 3 – 5, nos. 4, 6, 10, 33, 52, and passim.

(58) Budge, op. cit., p. 203.

(59) Ibid., pp. 200 ff.

(60) Bonner, op. cit., pp. 123 ff.

(61) Ibid., p. 275, no. 141.

(62) Ibid., pp. 196 – 197.

من المعتقد أن هذه التميمة كانت تستخدم لأغراض طبية، ومن ثم فهى تنتمى لما يعرف باسم الطب السحرى ويتعلق موضوعها بتسهيل عمليات الولادة. اللفظ ορωριουθ هو اسم للروح أو الشيطان الذى يحرس الرحم، أو قد يكون واحداً من الألفاظ ذات التأثير على خصوبة النساء، ويبدو أن المفتاح هو الآخر كان رمزًا لهذا الأمر، كما ارتبط بتسهيل الحمل أو منعه.[٦٣] من الجدير بالملاحظة أن حربوقراط فى هذه التميمة قد صور هو نفسه منتفخ البطن كالمرأة الحامل، وهو ما يتفق مع غرض التميمة. وليس من المستغرب، فى اعتقادى، أن يصور حربوقراط فى صورة غير متوقعة كهذه ليؤدى وظيفة لا يفترض له أن يؤديها،[٦٤] ومن الملاحظ أن هذه الأوضاع لم يصور بها الإله سوى فى التمائم السحرية الخاصة بالحمل والخصوبة الجنسية، وهكذا ظهرت بعض الأشكال الغريبة للإله وقد صنعت خصيصًا من أجل الأغراض السحرية.

رأينا فى الأمثلة السابقة أن كل واحد من آلهة الثالوث كان يصور منفردًا لأداء وظائف سحرية مختلفة فى تمائم يكون هو الإله المحورى فيها. ولكن اجتماع آلهة الثالوث فى تصوير واحد على الأحجار الكريمة والتمائم يعد قليلاً، وكان الأكثر شيوعًا اجتماع اثنين منهم على التميمة الواحدة مثلما كان الحال فى تصوير سيرابيس وايزيس أو ايزيس وحربقراط. ومع ذلك فهناك أمثلة لتمائم تظهر فيها آلهة أخرى مع أحد آلهة الثالوث مثل ظهور ديميتر وبرسيفونى[٦٥] أو الديوسكوروى مع سيرابيس[٦٦] ومثل ظهور أنوبيس مع ايزيس[٦٧] أو ديميتر ويوثينيا مع حربوقراط.[٦٨]

---

(63) A. Delatte, "La clef de la matrice" in: Musée Belge, 18, 1914, p. 80; Bonner, op. cit., pp. 84 ff.

(٦٤) على سبيل المثال ظهر حربوقراط الطفل فى تمائم عديدة كرمز للخصوبة الجنسية وهو منتصب القضيب رغم أنه طفل رضيع يضع إصبعه فى فمه. انظر:
Tinh & Jaeger & Poulin, op. cit., 1, p. 43, no. 223; 2, p. 252.

(65) Bonner, op. cit., p. 256, no. 19.

(66) Tinh, Serapis debout, , pp. 250 – 251, no. 118, fig. 273.

(٦٧) الواقع أن أنوبيس كان رفيقاً للثالوث فى كثير من الأحيان بوصفه إلهًا مساعدًا فى التحنيط، وكثيراً ما صور مع إيزيس ونفتيس فى مشاهد الموتى والتحنيط والعالم الآخر.
Bonner, op. cit., p. 257, no. 24.

(٦٨) انظر على سبيل المثال:
Tinh & Jaeger & Poulin, op. cit., 1, p. 441, no. 404.

سيرابيس وإيزيس وحربوقراط :

على خاتم من الذهب نجد آلهة الثالوث مجتمعة فى منظر أمامى (صورة رقم ٩)،[٦٩] ويمسك كل من سيرابيس وحربوقراط بصولجان فى اليد اليمنى، بينما تمسك إيزيس به فى اليد اليسرى، وفى اليد الثانية لكل إله نرى عشبًا أو سعفة نخيل. وفى وسط الجزء العلوى من المنظر نرى سلة مليئة ربما بالفواكه. ولسلة الفواكه هذه مدلول سحرى يختص بجلب الخصوبة والرخاء، وهذا ما يجعلنا نعتقد أن هذا التصوير قد نفذ بغرض سحرى دون الأمثلة الفنية الأخرى التى تجمع أعضاء الثالوث.[٧٠]

سيرابيس وإيزيس :

لقد اعتدنا رؤية إيزيس وسيرابيس فى أعمال مختلفة من الفنون ولكن تصويرها فى التمائم يحمل فى أغلب الظن مفهومًا سحريًا يقصد به تحديدًا جلب الخصوبة، وفى مثل هذه التمائم يظهر الإلهان فى أوضاع مألوفة كأن يصورا فى هيئة الأجاثودايمون Agathodaimon واليورايوس Uraeus والتى يظهر فيها كل منهما برأس آدمية وجسم ثعبان، أو يصورا كشخصين واقفين وغير ذلك. فنجدهما فى تميمة من حجر الساردونيكس Sardonix (صورة رقم ١٠)[٧١] واقفين فى تصوير ردئ، يحمل سيرايس فى يده اليمنى صولجانًا وفى الأخرى إناء التقدمات Patera، بينما تمسك الإلهة قرن الخيرات فى يدها اليمنى وتستند باليسرى على الصولجان. ويحتمل أن هذا التصوير يخدم أغراضًا مختلفة خاصة وأن حجر الساردونيكس كان مقاومًا للسحر ومانعًا للولادة المبتسرة.[٧٢]

إيزيس وحربوقراط :

أما أكثر الصور شيوعًا لاثنين من أعضاء الثالوث فقد كانت صور إيزيس ترضع الطفل حربوقراط، والواقع أن هذا النمط قد عرف فى الفن الفرعونى إلا أنه انتشر انتشاراً واسعاً فى العصرين اليونانى والرومانى،[٧٣] وربما كان مرجع ذلك إلى عبادة الأمومة والخصوبة المتمثلة فى الأشكال الحاملة للأطفال والراعية لهم Kourotrophos. لقد ظهرت

---

(٦٩) الخاتم محفوظ بمتحف بيناكى بأثينا تحت رقم ١٠٤/٤٤، ويرجع إلى القرن الأول الميلادى.
Tinh, op. cit., p. 138, pl. XXXVIII, fig. 80. IIs; Clérc & Leclant, op. cit., p. 682, no. 159.

(٧٠) انظر على سبيل المثال:
Kater – Sibbes, op. cit., nos. 266, 288; Tinh, op. cit., p. 107, no. IB 2, fig. 30.

(٧١) محفوظة بالمتحف البريطانى برقم 1030 انظر:
Tinh, op. cit., p. 110, no. IB 11.

(72) Budge, op. cit., p. 324.

(73) Dattari, op. cit., nos. 1749, 1750, 1752, 2648, 2649 and passim; Breccia, op. cit., II, 1, 237, pl. 24, II, 2 ,no. 30, pl. 10, 38; no 41, pl. 9, 35.

ايزيس ترضع حربوقراط فى التمائم السحرية، التى تستخدم بغرض الخصوبة، ولكن غالبًا ما كان المنظر يحاط بأشكال سحرية من حيوانات مجموعات إضافة إلى طلاسم وتعاويذ قد تكتب بجانب المنظر أو على ظهر التميمة. من أمثلة ذلك تميمة مصنوعة من حجر الهيماتايت (صورة رقم ١١)،[٧٤] صورت عليها الإلهة إيزيس جالسة باتجاه اليمين على مقعد ذى ظهر وهى ترضع حربوقراط وترتدى الإلهة على رأسها تاجًا يبدو أنه المكيال بين قرنين، وقد صور أعلاها ثلاثة جعارين، وأسفلها ثلاثة ثعابين وطائر، وإلى اليمين ثلاثة صقور وثلاثة تماسيح، وإلى اليسار ثلاث عنزات وثلاثة عقارب. أما خلفية الصورة فقد كتب عليها.

σθομβαυλη βαυλη βαυλη δθομδθομ ρολοκοδθο

هذه الطلاسم المكتوبة وتلك الحيوانات المصورة توضح بجلاء الغرض السحرى، وتصوير الحيوانات بهذا الشكل يذكرنا بالحيوانات المحيطة بحربوقراط فى لوحة مترنيخ. وكما نرى هنا فإن تصوير إيزيس بالمكيال لم يكن شائعًا فى الفنون الأخرى، وإنما المعتاد أن نجدها بقرص الشمس بين قرنى بقرة.

مثال آخر لتميمة من حجر اليشب الأسود (صورة رقم ١٢)[٧٥] تصور فيه إيزيس مرتكزة على ركبتيها باتجاه اليسار، وهى تضع يديها على رأس حربوقراط الممثل محتبياً، وترتدى الإلهة رداءً فوقه شال يطير فى الهواء، وعلى رأسها تاج الباسيليون الذى يصور قرنى البقرة وبينهما قرص الشمس، أما الطفل فيده اليمنى تشير إلى فمه، وهو كما يبدو فى الصورة عار إلا من تاج فوق رأسه يمثل قرص الشمس. نقش على ظهر التميمة الطلسم: βαινχωωωχ، ويبدو أن هذا التصوير، الذى لم أعرف له مثيلاً فى الفنون الأخرى، يصور حماية الأم لابنها أو رعايتها له، وإذا كان حربوقراط هو صورة كل طفل، فإن اقتناء تميمة كهذه أو ارتداءها لطفل مفاده بسط حماية إيزيس على هذا الطفل من الحسد ومن الأمراض وغيرها، خاصة وأن حجر اليشب الأسود كان من صفاته السحرية أنه يحمى من السحر والصرع والصداع وضعف العظام،[٧٦] ومن الطريف أن ارتداء الأطفال للأحجبة والرقى من الأمور التى مازالت موجودة حتى الآن، لتؤدى نفس الغرض وإن اختلف الأسلوب، إذ يكتفى بكتابة طلاسم سحرية على أوراق توضع داخل حقيبة جلدية صغيرة لتعلق فى رقبة الطفل.

الخلاصة :

الواقع أن الأمثلة السابق الحديث عنها، ترجع فى تاريخها إلى العصر الرومانى فى مصر، ولم يكن اختيارها من هذا التاريخ شيئاً متعمداً، وإنما اتضح بالدراسة أن معظم التمائم السحرية فى هذا الموضوع تنتمى للعصر الرومانى وليس البطلمى، ولعلنا نستطيع أن نرجع

---

(٧٤) التميمة ضمن مجموعة خاصة هى مجموعة برومرBrummer انظر:
Bonner, op. cit., p. 258, pl. II, no. 33.

(٧٥) محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك. انظر:
Bonner, op. cit., pp. 258 – 259, no. 35.

(76) Budge, op. cit., pp. 315 – 316, 326.

تلك إلى انتشار أفكار دينية متلاحقة ودخول عبادات جديدة وبخاصة الشرقية في عالم الإمبراطورية الرومانية، الأمر الذى وسع نطاق الأعمال المنفذة بغرض السحر لاستغلال القوى الكامنة فى تلك الآلهة ذات الأصول المختلفة.

ويتضح لنا أن آلهة الثالوث السكندرى قد استفاد كل منهم من الآخر فى مجال الخصائص السحرية، فايزيس بوصفها إحدى الإلهات التى تمتعت بهذه الخصائص عند المصريين أضفت بعضا منها على ابنها حورس ومن ثم حربوقراط، من خلال أسطورتها مع الإله رع، فأصبح حربوقراط إلهاً فعالاً فى مجال السحر. أما سيرابيس فقد استمد خصائصه السحرية من اقترانه بايزيس من ناحية، وهى الإلهة التى كانت لها عبادات وطقوس سرية امتدت إلى عبادة سيرابيس، ومن اقترانه بالآلهة الأخرى مثل أسكلبيوس من ناحية أخرى، فأصبح دوره فعالاً فى مجال السحر الطبى على وجه الخصوص، خاصة وأننا رأينا أن الأهداف التى صيغت من أجلها الصور السحرية كانت فى مجملها أغراضاً للحماية والدفاع ودرء الخطر و الشفاء.

تلك الخصائص التى اقترنت بآلهة الثالوث بقوة فى مجال السحر ربما تقدم لنا مبرراً لكثرة الأعمال السحرية التى تجمع بين أفراد الثالوث، فالواحد منهم يكفى لأداء المهمة، وربما اثنان يؤديان معاً وظيفة واحدة كايزيس وحربوقراط. وإجمالاً فإن أكثر الآلهة ظهوراً على التمائم السحرية هو حربوقراط وأقلها سيرابيس. أما ظهور أكثر من إله فالغالب فيها ظهور ايزيس ترضع حربوقراط.

أما القطع الفنية التى نفذت لأغراض سحرية فيمكننا التعرف عليها من خلال بعض الظواهر التى لا تظهر على الأعمال الفنية الأخرى. ومن أكثر هذه المميزات ظهور الطلاسم والألفاظ الغامضة وبخاصة الألفاظ القهقرية التى تكتب أحياناً حول أو إلى جوار المنظر المصور أو تكتب على ظهر التميمة. كذلك ظهور مسميات وألقاب للآلهة لم تعرف عنهم فى الفنون الأخرى مثل "زيوس سيرابيس الإله الأوحد" وغيرها. كذلك يبدو عدم ارتباط اللفظ المكتوب بالإله المصور فى التميمة كما رأينا فى نقش اسم ايريسخيجال على تميمة تصور حربوقراط واستخدام ألفاظ أجنبية مثل ياو ساباوث وجبريل.

كذلك تتميز الأعمال السحرية بظهور الآلهة من أعضاء الثالوث فى أنماط معينة تختص بالسحر كظهور سيرابيس و على رأسه جعران طائر أو ظهور إيزيس بجسم امرأة ورأس بقرة حاملة مشعلى ديميتر أو ظهور حربوقراط منتفخ البطن الأمر الذى لا نجد له مثيلاً فى أعمال فنية أخرى، ولا نجد له مبرراً عقائدياً فى أساطير هذا الإله أو ذاك.

كما ارتبطت بالتمائم السحرية بعض الأشكال التى تكرر ظهورها فيها دون المجالات الأخرى مثل الأوروبوروس والمنات، والجعران، والمفتاح، والرحم، والأشكال السحرية المرتبطة بنصب حورس وغيرها. كذلك تكرار أشكال معينة ثلاث مرات لما لهذا الرقم من جاذبية وفعالية فى السحر، حيث نجده فى العديد من الأعمال. و يلاحظ أن الأسلوب الفنى لبعض هذه التمائم يبدو سيئاً، وهو ما يشير إلى ازدياد الطلب عليها وبالتالى قلة العناية فى تنفيذها بصرف النظر عن قيمتها الجمالية واعتماداً على تأثيرها السحرى ، وقد حدث هذا خلال القرنين الثانى والثالث الميلاديين .

إلى جانب تلك الخصائص السابقة، تميزت الأحجار التى صنعت التمائم منها بصفات تجعل لموادها و ألوانها تأثيرًا سحرياً فعالا . كل ذلك ساهم فى إسباغ العديد من المظاهر السحرية على أعضاء الثالوث.